المحور الثانية: حركات التحرر في آسيا

1. حركة التحرر في جنوب شرق آسيا
   1.1 الحركة التحررية في الهند والباكستان
   1.2 الحركة التحررية في بورما
   1.3 الحركة التحررية في الفيتنام
   1.4 الحركة التحررية في أندونيسيا
2. حركة التحر في بلاد الشام
   2.1 الحركة التحررية في سوريا
   2.2 الحركة التحررية في لبنان
   2.3 الحركة التحررية في الأردن
   2.4 الحركة التحررية في العراق

1. حركة التحرر في جنوب شرق آسيا:

1.1 الحركة التحررية في الهند والباكستان:

تنفرد حركة التحرر في الهند عن غيرها من حركات التحرر في العالم بأنها أجبرت الاستعمار البريطاني على الاعتراف بالاستقلال بالطرق السلمية، وقد كانت الهند تحت النفوذ البرتغالي والفرنسي اقتصاديا من القرن السادس عشر ميلادي، ثم أخذت هذه الدول الاستعمارية تتدخل في سياسة الهند، وقاموا بخلق مناطق نفوذ لهم، وبحلول عام 1757م تمكن الانجليز من السيطرة على كل الجزء الشرقي للهند والزحف منه على بقية المناطق الأخرى حتى تمكنت شركة الهند الشرقية البريطانية عام 1855م أن تسيطر على كل شبه القارة الهندية.

وفي بداية عام 1859م استولت الملكة فيكتوريا على إدارة الهند من شركة الهند الشرقية وأعلنت العضو العام، وتميزت حركة المقاومة في الهند خاصة من عام 1859م إلى بداية الحرب العالمية الأولى بما يلي:

- مطالبة الطلبة الذين كانوا يدرسون في بريطانيا بعد عودتهم إلى الهند بأن تكون الإدارة ذاتية في بلادهم وتحت التاج البريطاني.
- طالب بعض الهنود العاملين بالقوات المسلحة بالعمل على اجبار بريطانيا على الانسحاب بقوة السلاح.
- أسس أوكتافيان هيوم الانجليزي الأصل حزب المؤتمر الوطني في ديسمبر 1885م والذي حصلت الهند على استقلالها بواسطة ذلك الحزب عام 1947م.

حارب الهنود إلى جانب بريطانيا في الحرب العالمية الأولى على أمل منحهم الاستقلال على غرار باقي الشعوب المستعمرة، لكن بريطانيا تنكرت لجهود الشعب الهندي، وقامت بإصدار قانون عام 1918م، يقضي بحبس أي شخص دون محاكمة أو إدانة من قبل محكمة عادلة تولى مرهان داس كارمشان غاندي المعروف باسم "المهاتا غاندي" بعد أن قيادة حركة الاستقلال في الهند عام 1921م، حيث يدعو إلى نبذ العنف والي الصدق وعدم التعاون مع البريطانيين ومقاطعة المنتوجات البريطانية حتى تجبر الاستعمار على الانسحاب من الهند.

شهدت حركة المقاومة تحت زعامة غاندي في مرحلتها الأولى بمقاطعة المنتوجات البريطانية بوقوف الجمهور أمام المحلات التي تبيع المنتوجات البريطانية لمنع الزبائن من شرائها وقامت الشرطة بشن هجوم على المتظاهرين مستخدمة العصي وقنابل الغاز المسيل للدموع، وإطلاق الرصاص، وإلقاء القبض على الكثير من الناس وإلقائهم في السجن، وفي عام 1942م طالب غاندي من بريطانيا أن تغادر الهند.

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، جرت الانتخابات التشريعية في بريطانيا حيث خسر حرب المحافظين وانسحب "تشرشل" من رئاسة الوزراء، وتولى بدلا منه حزب العمال وأصبح السيد كليمنت أتلي رئيسا للوزراء والذي سارع لإنهاء مشكلة الهند، وطلب التفاوض مع نهرو من أجل تقسيم الهند إلى دولتين هما الهند والباكستان قفنا للدماء، وتم تحديد يوم 15 أوت 1947 موعداً لاستقلال الهند.

2.1 حركة التحرر في بورما:

تقع بورما في جنوب شرق آسيا وتعرف في المصادر التاريخية بإسم برمانيا، حاليا إتحاد ميانمار، وتعتبر إحدى دول الهند الصينية يحدها من الشمال الشرقي الصين ومن الشمال العربي الهند وبنغلادش، وتشترك حدودها الشرقية مع كل من اللاووس وتايلاندا، أما حدودها الجنوبية فسواحلها مطلة على خليج البنغال والحيط الهادي، ويمتد ذراع منها نحو الجنوب الشرقي من شبه جزيرة الملايو، وتنحصر أراضيها فلكيا بين خطي عرض 10 و28 شمالا كانت شركة الهند الشرقية سنة 1612م قد عملت على مد نفوذها إلى بورما ولكن الأهالي تصدوا لهذه الشركة بمقاومة شديدة لأجل منعها من تثبيت أقدامها فوق أراضيهم، ولم تتمكن شركة الهند الشرقية البريطانية من الدخول إلى بورما إلا بعد الحرب البريطانية البورمية في الثلث الأول من القرن التاسع عشر ميلادي، ولم يشمل نشاط الشركة سائر أنحاء بورما إلا في سنة 1886م على أثر ضم بورما إلى مستعمرة الهند البريطانية، وفي عام 1937م انفصلت بورما عن مستعمرة الهند البريطانية، ومنحت الحكم الذاتي تحت السيادة البريطانية حتى الحرب العالمية الثانية حينما قامت اليابان باحتلال بورما عام 1941م، فظهرت حركة مقاومة نشطة ضد القوات اليابانية ساعدت الحلفاء على طرد القوات اليابانية من بورما عام 1945 بعد معارك ضارية.

بعد استسلام اليابان سنة 1945م دخل البريطانيون بورما مرة أخرى، فقام الجنرال "أونغ سان" بطل الحرية والقائد الوطني لبورما بإجراء المفاوضات لتحرير بورما مع رئيس الوزراء البريطاني "أيت لي" "أونغ سان" بالحصول على رضا جميع القوميات على مصالحهم مع اتحاد بورما ونجح "أونغ سان" بتحقيق الشروط والحصول على رضا جميع القوميات على المصالحة مع اتحاد بورما مقابل استقلال بلادهم من الاستعمار البريطاني، فاستعمال جميع الحيل لإقناع بريطانيا بأن يعامل جميع القوميات بالعدل والمساواة كما قام بخداع البوذيين الماغ من أركان بأن مصالحهم في الوقت قد تتم مع الشعب البورمي في ظل حكومة اتحادية فقط دون مطالبتهم بالاستقلال، وأن رغبتهم بدولة قد تتحقق بعد أن تصعد قوة المسلمين أو يقضي عليهم تماما ورغم أن "أونغ سان" واجه معارضة شديدة من أطراف عدة إلا أنه نجح في عقد مؤتمر وطني عام 1947م في "بنغ لونغ" لإجراء المفاوضات واتخاذ القرارات بخصوص مستقبل بورما بعد حصولها على الاستقلال، وتحت السياسة المسبقة تم إبعاد مسلمي أركان عمداً عن هذه المفاوضات السياسية في مؤتمر "بنغ لونغ" الوطني الذي تمثل

فيه البوذيين وحدهم عن جميع سكان أراكان حيث حصل إجماع عمومي على "اتحاد بورما الحرة" بشرط أن أية إمارة أو ولاية تابعة لإتحاد بورما لها حق الانفصال عن الاتحاد بعد مضي عشر سنوات من نيل الاستقلال، لكن البوذيين (الماغ) التزموا الصمت ولم يقدموا أي اعتراض أو اقتراح على ابقاء أركان إدارة الحكومة المركزية ورضوا على الخضوع تحت حكومة بورما الاتحادية وبهذا تم عقد الاتفاقية التي أوصلت "أونغ سان" إلى غاية الحصول على الاستقلال، ووقعت الدولة فيما بعد فريسة اضطرابات سياسية عميقة.

وقام البوذيون تسجيل أسماء الناخبين لأول انتخابات عامة، ووهي انتخابات المجلس التشريعي الجديد في ميانمار، وحزم مسلم أركان بوجه خاص، وعمدا من حق التصويت بحجة أنهم مواطنون مشبهون، وفي 04 جانفي 1948م حصلت بورما على الاستقلال.

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية أغتيل قائد المقاومة في بورما الجنرال أونغ سان عام 1947م وتولى "يونو" بدلا منه والذي أصبح أول رئيس وزراء في بورما بعد إعلان الاستقلال 04 جانفي 1948م.

3.1 حركة التحرر في فيتنام:

كانت فرنسا قد استولت على فيتنام منذ القرن التاسع عشر ميلادي بهدف تحويلها إلى سوق للمنتوجات الفرنسية، ومصرا للموارد الأولية للصناعة الفرنسية والاستفادة من الأيدي العاملة الرخيصة.

وفي سنة 1920 بدأ الشعب الفيتنامي يستعد للمقاومة فكون جمعية الشبيبة الفيتنامية، ثم أعلن حركة المقاومة المسلحة في سنة 1925م وهي السنة التي أنضم فيها الزعيم هوشي منه الذي تولى قيادة حركة المقاومة سياسيا وعسكريا الأمر الذي أدى إلى تحقيق المزيد من الانتصارات خلال سنتي 1928 و1929م على المستعمر الفرنسي بفضل مشاركة العمال والفلاحين وبقية القطاعات الأخرى في حركة المقامة، وإزدادت حركة المقاومة ضراوة بعد سنة 1931م بتأسيس الحزب الشيوعي الفيتنامي الذي أخذ على عاتقه قيادة الثورة الذي أخذ على عاتقه قيادة الثورة الديموقراطية ضد الامبريالية.

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية أحتل اليابانيون فيتنام، بينما احتلت ألمانيا فرنسا، وتأسست حركة تحرير الفيتنام 1945م، وهي السنة التي شهدت استسلام اليابان للحلفاء، وقامت حكومة شعبية في هانوي، وفي غيرها من مناطق فيتنام الشمالية التي دخلتها القوات السوفياتية في اطار مطاردة القوات اليابانية، وتمكنت فيتنام الشمالية من الحصول على الاستقلال تحت قيادة هو شي منه وبادرت فرنسا إلى عقد اتفاقية في سنة 1946م مع الفيتنام اعترف لها فيها بالاستقلال، ولكن فرنسا تحالفت مع الولايات المتحدة الأمريكية من أجل التدخل في شؤون المنطقة وخاصة بعد ظهور الصين الشعبية

في سنة 1949م، ومساندة الاتحاد السوفياتي لحركة المقاومة في فيتنام، وقام الفيتناميون بهجوم عنيف تحت قيادة هو شي منه على قلعة "ديان بيان فو" الحصينة في يوم 07 ماي 1954م فيها القضاء على القوات الفرنسية المقدرة بعشرات الالاف من الجنود وفي مؤتمر جنيف تم تقسيم الفيتنام إلى قسمين وفق خط عرض 17 شمالا، وسيطر هو شي منه على شمال البلاد وظل القسم الجنوبي يكافح ضد الوجود الأمريكي وخاض حرب طاحنة تحت قيادة جبهة التحرير الوطني التي زاد أعضاؤها عن 300 ألف جندي في سنة 1960م، والتي تم على أثرها تشكيل جيش تحرير الفيتنام الجنوبي عام 1961م.

4.1 حركة التحرر في أندونيسيا:

كان أول وصول للأوروبيين إلى أندونيسيا عام 1512م عندما وصلت السفن التجارية البرتغالية بقيادة فرانسيسكو سيراو، وحاولوا السيطرة على مقدرات البلاد مثل جوزة الطيب والقرنفل والكبابة وغيرها من الخيرات، ثم دخلت بريطانيا على الخط ونافست هولندا التي أسست شركة الهند الشرقية الهولندية كرد على شركة الهند الشرقية البريطانية، ومنذ ذلك الحين سيطرت الشركة الهولندية على البلاد إلى غاية إفلاسها عام 1800م ثم تحولت السيطرة إلى الحكومة الهولندية تحت اسم مستعمرة جزر الهند الشرقية الهولندية المؤممة.

وكانت السيطرة الهولندية خلال معظم الفترة الاستعمارية مقتصرة على المناطق الساحلية في المقابل كان النفوذ ضعيفا داخل الجزر، ثم توسع بداية القرن العشرين ليشمل حدود أندونيسيا حاليا.

بدأت الحركة الوطنية في ماي 1908م ونمت القومية الأندونيسية والحركات الداعمة للاستقلال من الاستعمار الهولندي مثل بودي أوتومو والحزب الوطني الأندونيسي، وساريكات اسلام، والحزب الشيوعي الاندونيسي وظهر العديد من القادة أبرزهم محمد حاتا وأحمد سوكارنو.

أثناء الحرب العالمية الثانية اجتاح اليابان الجزر الاندونيسية، وكانت هولندا عاجزة عن حماية مستعمراتها، واشتروا في جزيرة جاوا وسومطرة ورفعوا شعار آسيا للآسيويين، هذا الشعار كان له أثر ايجابي في زيادة الوعي القومي وتبلور فكرة الاستقلال، ومع وشوك نهاية الحرب العالمية الثانية وفي ظل خسارة اليابان جزء من قوتها أعلن كوينزو استقلال أندونيسيا دون تحديد موعداً وهو ما اعتبره أنصار سوكارنو تعاونا مع اليابانيين، وبهزيمة اليابان أعلن سوكارنو في 17 أوت 1945، استقلال أندونيسيا وانتخبت اللجنة الوطنية المركزية سوكارنو رئيسا وحاتا نائبا له.

لكن جيوش الحلفاء باشرت بالنزول على شواطئ الجزر الأندونيسية لإعادة السلطة الهولندية على البلاد، وجدت محادثات عديدة بين الزعماء الإندونيسيين وهولندا ما بين عامي 1945-1947م، لكنها انتهت بالفشل بسبب تمسك هولندا بفكرة الحكم الذاتي بينما طالب الوطنيون بالاستقلال التام، وفي مارس 1947 وقع الطرفان على اتفاقية "ليفاجاتي" التي نصت على:

- استقلال أندونيسيا بشرط إطلاق سراح الهولنديين المعتقلين في ايدي القوات الوطنية.
- إقرار دستور جديد للدولة الاتحادية.
- انضمام أندونيسيا المستقلة في وحدة فدرالية مع هولندا.
- السعي لقبول أندونيسا المتحدة عضوا في الأمم المتحدة.

وبعد تنفيذ الشرط الأول من الاتفاقية، تنصلت هولندا عن منح أندونسيا استقلالها فقامت الحرب بين الطرفين من جديد وأصدر مجلس الأمن قراره في 1 أوت 1947 بإنهاء الحرب والعودة إلى المفاوضات السلمية، وعلى الرغم من ذلك استمرت هولندا في حربها ضد أندونيسيا وفرضت عليها حصاراً بحريا عليها خلال عام 1948م، وألقت القبض على أحمد سوكارنو وعدد من أعوانه وزجت بهم في السجون، وباستمرار الضغط من الأمم المتحدة عادت هولندا إلى المفاوضات، وتم عقد مؤتمر المائدة المستديرة في "لاهاي" بحضور ممثلين عن هولندا وأندونيسيا وانتهى المؤتمر باعتراف هولندا باستقلال أندونسيا وانتهى المؤتمر باعتراف هولندا باستقلال اندونيسيا مرتبطة مع هولندا بوحدة فيدرالية وعلى أساس المساواة بين الدولتين في 27 ديسمبر 1947م.

خاض الفيتناميون معارك عنيفة ضد القوات الأمريكية والقوات العملية المتحالفة معها حتى سنة 1975م، عندما اعتلت قوات جيش التحرير مدينة سايغون ليصبح أسمها "هو شي منه" ثم بعدها توحيد البلاد في دولة واحدة خلال شهر ماي 1976م.

وهكذا خاص الشعب الفيتنامي حروب بطولية ضد الاستعمار الفرنسي، وضد الإحتلال الياباني وضد الولايات المتحدة الأمريكية التي تدخلت في إطار سياسة ملء الفراغ.

2. حركات التحرر في بلاد الشام:

1.2 الحركة التحررية في سوريا:

انتهزت فرنسا عقد مؤتمر "سان ريمو" بإيطاليا والذي تقرر فيه فرض الانتداب على سوريا ولبنان في 25 أفريل 1920م، وقامت بتقديم انذار شفوي إلى الملك فيصل مطابعة منه قبول الانتداب الفرنسي وإلغاء التجنيد الاجباري والقبول بالأوراق النقدية التي أصدرها البنك السوري ووضع سكة حديد رياق حلب تحت تصرف الجيش الفرنسي إلى جانب بعض الشروط الأخرى التي قوبلت بمعارضة شعبية عامة من مختلف الطبقات وعمت المظاهرات أرجاء الوطن، والتقى الجيش الفرنسي برجال الحركة المقاومة تحت قيادة وزير الدفاع يوسف العظمة في معركة "ميسلون" قرب دمشق يوم 24 جوان 1920م، والتي أبدي فيها أبناء سوريا بطولة رائعة، ورغم التضحيات الكبيرة التي قدمها المجاهدون السوريون إلا أن القوات الفرنسية تمكنت من دخول دمشق.

بعد معركة "ميسلون" سيطرت فرنسا على سوريا وفرضت اللغة الفرنسية وألغت صلاحيات الحكومة السورية، وسيطرت على الجيش، وحكم المفوض الفرنسي البلاد بفرض الأحكام العرفية،

والتي ظلت سارية إلى غاية عام 1925م، والتي كانت محل معارضة من أبناء سوريا الذين قاموا بمعارضة التدابير الفرنسية من خلال تنظيم بعض الحركات المسلحة مثل حركة الشيخ صالح العلي في جبال اللاذقية 1919م، وحركة ابراهيم هنانو في حلب 1920م، وحركات الفرات وحماة، ومعرة النعمان وحركة سلطان الأطرش 1925م، وخاص أثناء سوريا الكثير من المعارك مثل معركة المزرعة في حوران، ومعارك جبال العرب، والغوطة، ودمشق التي قصفت مرتين بالطائرات الفرنسية وشهدت قطاعة كبيرة أجبرت فرنسا على أثرها على إجراء انتخابات لجمعية تأسيسية في جوان 1928م لوضع دستور لكن فرنسا حلت الجمعية عام 1930م.

وكغيرهم من شعوب المستعمرات استغل الشعب السوري الحرب العالمية الثانية وطالبوا بالاستقلال مستغلين هزيمة فرنسا في الحرب العالمية الثانية وإعلان الجنرال "كاسترو" نيابة عن الجنرال ديغول رئيس القوات الفرنسية الحرة الغير موالية لحكومة فيشي استقلال سوريا في 08 نوفمبر 1941م، وأيدت بريطانيا ذلك، وتألفت حكومة الشيخ الحسني، ولكن فرنسا ندمت عن وعدها مما دفع الشعب السوري إلى الثورة على فرنسا التي تراجعت عن قرارها، وأعلنت من جديد احترامها للاستقلال سوريا في 17 أوت 1943م، وأخيرا الزعيم شكري القوتلي رئيسا للجمهورية، ولكن فرنسا رفضت عام 1945م تسليم قيادة السلطة العسكرية للحكومة الوطنية مما أدى إلى حدوث حركة مقاومة ضد الوجود الفرنسي فخرجت القوات الفرنسية من ثكناتها، وقصفت بالمدفعية والطائرات الأهالي، وأحرقت الأحياء السكنية والمتاجر، واضطرت فرنسا بعد الأحداث الدامية إلى الانسحاب التام لأفراد قواتها من سوريا في 17 أفريل 1946م.

2.2 الحركة التحررية في لبنان:

في 31 أوت 1920م أعلن الجنرال "غورو" تأسيس دولة لبنان الكبير وفقا للقرار 318 الذي أحتوى على مواد، وتم تشكيل دولة لبنان التي تضم جبل لبنان، أقضية بعلبك، البقاع، راشيا، حاصبيا، وتشمل أيضا أراضي ولاية بيروت وهي سنجقي، صيدا، طرابلس، عكاز أما الادارة الفرنسية في لبنان فكان يحكمها مجلس إدارة المتصرفية يسمح له بالبقاء كهيئة وطنية حاكمة في جبل لبنان لكن سرعان ما تغير فتولت فرنسا مجلس الادارة بقيادة "جورج بيكو" يساعده "روبير كلوند"، وعين الفرنسيون "أميل اده" مستشارا "لجورج بيكو" وسيطرت فرنسا خلالها على المنطقة الغربية التي تضم متصرفية جبل لبنان، بيروت، طرابلس، اللاذقية، قضائي، أنطاكية، اسكندرونة، وقسم خلالها غورو لبنان إلى أربعة متصرفات وهي متصرفية جبل لبنان الشمالي، متصرفية جبل لبنان، متصرفية لبنان الجنوبي، متصرفية البقاع، وبلدتين مستقلتين في بيروت وطرابلس.

رفض اللبنانيون الانتداب وظهرت مقاومة وطنية واسعة اتخذت عدة أساليب في عهد "غورو" ما بين 1919 و1923م، وكذلك في عهد "ساراي" الذي خلف "غورو" عام 1924م خاصة في السويداء،

ثم ظهرت العمل السياسي عن طريق الحزب القومي السوري اللبناني عام 1932م الذي بدأ في شكل جمعية سرية تطور قبيل الحرب العالمية الثانية وارتكزت قواه على الطلبة والمعلمين.

بعد تعيين "ديجو فينيل" مفوضا ساميا أعطى دستورا للبنان في 23 ماي 1926م تم بموجبه انتخاب رئيس لجمهورية لبنان في 26 ماي 1926م ليشكل مرحلة جديدة في تاريخ لبنان، ولكن المفوض السامي الفرنسي دستور لبنان وحل المجلس النيابي والوزارة، وعين رئيس الجمهورية السابق "شارل دباس" رئيسا للدولة غير أن فرنسا في عام 1933م قامت بتعيين رئيس الجمهورية اللبنانية، وكان الحكم الفعلي في يد المفوض الفرنسي حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، وسيطرت حكومة فيشي الموالية لألمانيا على الحكم في سوريا ولبنان، ثم طردها على يد أنصار الجنرال ديغول والقوات البريطانية، وأعلنت حكومة بشارة الخوري في 1943م الاستقلال التام.

إن هذا الاستقلال المعلن لم يكن تاما لكون الجيوش الفرنسية لم تخرج منه، بل حاولت فرنسا توقيع معاهدة 1936م ينتهي على الطريقة التي فرضتها أحداث نوفمبر 1943م، وفي جويلية 1944م استلمت لبنان بشكل نهائي جميع الصلاحيات التي كانت تقوم بها فرنسا نيابة عنها لتشريع لبنان في اقامة علاقات دبلوماسية حيث اعترفت باستقلالها عدة دول كالاتحاد السوفياتي، الولايات المتحدة، الصين وعدد من الدول العربية المستقلة لتشارك في المفاوضات التي أدت إلى جامعة الدول العربية والتوقيع على ميثاقها في مارس 1945م كما دعى لبنان للاشتراك بمؤتمر سان فرانسيسكو في الولايات المتحدة الأمريكية لمناقشة ميثاق الأمم المتحدة وتوقيعه في جوان 1945م، ووقعت 50 دولة منها لبنان مكاسب معنوية وحقوق سياسية.

إلا أن فرنسا قامت بإرسال قوة عسكرية أدت إلى اشتباكات دامية في دمشق ولبنان وحصلت إضطرابات ومظاهرات تدخلت خلالها بريطانيا لوقف الاشتباكات، لتوجه إنذار لديغول الذي أصدر وعدا بتسليم الجيش الخاص للبنان، فقامت لبنان بتقديم شكوى لمجلس الأمن، وأجريت مفاوضات أدت إلى اتفاق بأن ينسحب الفرنسيون والبريطانيون في وقت واحد انسحابا كاملا.

لكن بعد فشل مجلس الأمن في التوصل لقرار بشأن الجلاء من لبنان بدأت في لندن ثم باريس مفاوضات الوفد اللبناني والمسؤولين البريطانيين والفرنسيين انتهت بعد شهرين إلى الاتفاق على تحديد تاريخ 31 ديسمبر 1946م موعداً أقصى لجلاء القوات الفرنسية والبريطانية في لبنان، ليبدأ الانسحاب على دفعات منذ شهر أفريل حتى خرجت القوات الفرنسية نهائيا من لبنان في 1946م، وبذلك صارت لبنان دولة مستقلة وسلم الفرنسيون المصالح اللبنانية.

3.2 حركة التحرر في الأردن:

أقر مؤتمر سان ريمو 1920م وضع الاردن تحت الانتداب البريطاني، وكانت الأردن قد خضعت لحكومة الملك فيصل في سوريا، ولكن فرنسا وضعت يدها في عام 1920م على سوريا، فانظم

الأردن إلى حركة المقاومة العربية لمناوأة فرنسا في الوقت الذي وصل فيه الأمير عبد الله بن حسين شريف مكة من الحجاز إلى معان، وأذاع منشور طالب فيه للتحرير المنطقة من الاستعمار الفرنسي الذي فرض هيمنته على سوريا.

وفي 27 مارس 1921م عقد اجتماع بين الأمير عبد الله ووزير المستعمرات البريطانية "ونستون تشرشل" في مدينة القدس اعترفت فيه بريطانيا بإمارة الأسرة الهاشمية على الأردن والمتمثلة في الامير عبد الله ليكون على رأس حكومة وطنية، وتكون مستقلة اداريا وترجع إلى المندوب البريطاني بفلسطين لأخذ المشورة مقابل أن تبذل بريطانيا وساطتها في تحسين العلاقات بين السلطة الفرنسية في سوريا والأمير عبد الله.

تشكلت حركة وطنية نطالب بالاستقلال التام رغم رفض حكومة الانتداب البريطاني لحجة أن الاردن غير مؤهلة للاستقلال مما أثار سخط السكان وحماسهم ودفع أرواحهم ثمنا لذلك، فسارعت بريطانيا إلى تهدئة الحالة بوعد الأردن بالاستقلال 25 ماي 1923م، واضطر الأمير عبد الله إلى تحقيق رغبات الشعب بوضع قانون للانتخاب وأقرته الحكومة الأردنية في 1923م غير أن بريطانيا ألفت القانون، وكان هذا الإجراء البريطاني قد أدى إلى الدفع بأفراد الشعب إلى المعارضة لما قامت به بريطانيا، وبعث أحرار الشعب مذكرة إلى عصبة الأمم طالبوا فيها إيفاء لجنة حيادية نزيهة للنظر في تحقيق المطالب الوطنية بالأردن.

في 20 فيفري 1928م عقدت معاهدة بريطانية أردنية ضمنت بها بريطانيا الإشراف على الشون الخارجية والاقتصادية والقضائية مع الاحتفاظ بقوات عسكرية في الأردن العسكرية والمالية مما أدى إلى اندلاع العديد من الحركات الثورية.

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وجدت بريطانيا نفسها أمام تصاعد حركة المقاومة في الأردن وغضب الجماهير على اتفاقية 1934م، لذلك قررت إنهاء الانتداب والاعتراف بالاستقلال الاردن، ولكن مع استمرار سيطرتها على الشؤون المالية والأمن والجيش بمعاهدة صداقة وتحالف وقعت بين الطرفين ما بين 22 مارس و25 أفريل 1946م، والتي أقر المجلس التشريعي الأردني القبول به، وأعلن استقلال الاردن مع بريطانيا وبويع الأمير عبد الله ملكا على البلاد.

4.2 حركة التحرر في العراق:

كانت العراق ولاية عثمانية منذ 1534م إلى غاية الحرب العالمية الأولى، وبانتهائها عام 1918م وقع العراق تحت الاحتلال البريطاني، واشتد التنافس بين إيران وتركيا وفرنسا وروسيا للظفر بالنفوذ فيها، وعملت بريطانيا على تفتيت العراق وضرب وحدته من خلال إقامة حكم ذاتي في كل من كربلاء والنجف على أساس طائفي، بالإضافة إلى تأسيس وجود هندي كبير جنوب العراق بتجهيز ثلاثة ملايين هندي، وأقامت حكماً مباشرا عن طريق الاستعانة باطكو لونيل "أرنولد ويلسون"، ورغم

الاختلاف والنزاع العشائري إلا أن الشعب العراقي رفض الاحتلال واندلعت الثورة عام 1920م متأثرة بالعوامل التالية:

- صدى ثورة 1919م بمصر رغم محاولة بريطانيا منع تسرب أبناء هذه الثورة إلى العراق.
- عقد مؤتمر سان ريمو في ايطاليا 1920م والذي تجاهل حرية المناطق التي كانت تخضع لحكم الدولة العثمانية وألمانيا.
- نمو الفكر القومي بسبب التدخل الفرنسي في سوريا والذي مثلته الدولة العربية تحت قيادة الملك فيصل.
- التغلب على الخلافات المذهبية بين السنة والشيعة في العراق، حيث لعبت هذه الزعامات الدينية دوراً بارزاً في تصعيد الثورة وخاصة في العتبات المقدسة الشيعية.
- البنية الاجتماعية المتعددة في العراق، والتي جعلت العشائر العراقية كأنها وحدة قتالية قائمة بذاتها أثناء الثورة.

هذه العوامل ساعدت حركة المقاومة على الاندلاع سنة 1920م، إلا أنها لم تعمر طويلا بسبب التفوق العسكري البريطاني، وافتقار الثورة إلى التسليح والتنسيق، وعدم اندلاع حركة المقاومة بمختلف أجزاء العراق، وإن كانت قد هددت الوجود البريطاني وجعلته يغير سياسة في العراق من الاستخدام المفرط للقوة إلى سياسة التقرب والتودد إلى الأشخاص البارزين من خلال استبدال "أرنولد ويلسون" بالمندوب السامي "برسي كوكس" واختار الندوب السامي البريطاني من الأسماء البارزة في المجتمع العراقي، وتشكل مجلس الوزراء برئاسة الشيخ عبد الرحمن نقيب بغداد والذي اجتمع لأول مرة في الثامن من نوفمبر 1920م بحضور السيد "برسي كوكس" وكان يمثل خطوة جديدة في تاريخ العراق السياسي الذي احتفظ فيه "برسي كوكس" بالشؤون الخارجية والعسكرية وعين موجهين للوزراء من كبار الموظفين الانجليز وتم اختيار الأمير فيصل ليكون ملكا على العراق من طرف بريطانيا بعد أن تم طرده من سوريا وصار يرى أن المقاومة العسكرية للقوى الكبرى غير مجدية، اضافة إلى عوامل أخرى توفرت فيه دون غيره منها أنه كان مواليا لبريطانيا في الحرب ضد الدولة العثمانية، واتصالاته مع زعماء اليهود وخاصة الزعيم الصهيوني "وايزمان".

واستطاع "برسي كوكس" أن يفرض نفوذه على الملك فيل وعلى رئيس مجلس الوزراء حيث صار الجميع يسيرون وفق توجيهات المندوب البريطاني الأمر الذي أغضب الشعب العراقي، والذي قام بمظاهرات عنيفة وكان ردّ بريطانيا عليها بالقصف الجوي للعشائر التي حركها زعمائها واجبار الملك فيصل ورئيس الوزراء على التوقيع الفوري على المعاهدة المقدمة من طرف بريطانيا في 10اكتوبر 1922م، والتي تقيد الملك والحكومة العراقية بأخذ المشورة والمساعدة البريطانية، ودخلت العراق في عصبة الأمم عام 1931م، وهي أول دولة عربية تدخل إلى هذه المنظمة بعد أن كانت تحت

الانتداب، ثم عقدت معاهدة اخرى مع بريطانيا عام 1930م، والتي كانت تمثل محور العلاقات بين البلدين والتي كان لها الأثر المباشر في تصعيد حركة الرفض للوجود البريطاني والملك فيل وساعدت جملة من العوامل على استمرار حركة المقاومة في العراق بعد توقيع على معاهدة 1930م تمثلت في:

- قيام حركة 1933م بالعراق والتي مثلها المسيحيين الأشوريين.
- وفاة الملك فيصل 8 سبتمبر 19333م وخلف ابنه غازي.
- انقلاب بكر صدقي 1936م.
- حركة علي رشيد الكيلاني 1941م.
- تطور الأوضاع التعليمية والعسكرية والسياسية والاقتصادية في العراق.

وفي هذه الظروف الجديدة التي أخذت تمر بالعراق ظهرت بعض الحركات التحررية وان كان البعض منها في شكل حركات عشائرية مثل عشائر الفرات، وقبيلة زريق، والعشائر الواقعة قرب سوق الشيوخ وبني ركاب، وقبيلة الظوالم، وقبيلة الأقرع ، كما ثار الشيخ" أحمد بارزان" أحد زعماء الأكراد إلى جانب ثورة اليزيديين من العشائر الكردية الذين استخدمت الحكومة البريطانية منهم أفراد الجيش العراقي الأمر الذي دفع بالجيش العراقي إلى القيام بإسقاط الوزارة عن طريق انقلاب عسكري حدث في 29 اكتوبر 1939م حينما قام بكر صدقي قائد الفرقة الثانية بأول انقلاب عسكري في تاريخ العراق، ولكن بكر صدقي قتل في أوت 1937م بفعل مؤامرة بريطانية لمنعه من تقوية الجيش العراقي والتعاون مع ايطاليا، كما قامت بريطانيا بقتل الملك غازي في حادث سيارة متعمدة في 04 أفريل 1939م بعد أن كان قد ركز جهوده في دعوة شيخ الكويت على الانضمام إلى العراق وتشجيع حركة المقاومة في فلسطين وسوريا ضد الانتداب، وأسد البرلمان العراقي الوصاية على العرش إلى خال فيصل الثاني الذي كان صغير في السن في أعقاب وفاة والده، حيث كان خاله من أقوى الشخصيات السياسية، وعلى تفاهم كبير مع السفارة البريطانية في بغداد وهو الأمير عبد الإله، وأثناء الحرب العالمية الثانية استفادت بريطانيا من الحقوق التي تحصلت عليها من معاهدة 1936م باستعمال بعض القواعد العسكرية، في الوقت الذي كان فيه أبناء العراق يقيظين لما كانت تبيته بريطانيا ضدهم، مستفيدة من بعض رجال الحكم في الداخل الأمر الذي أدى إلى تفجير حركة المقاومة تحت قيادة رشيد علي الكيلاني 1941م الذي نجح في الوصول إلى حكم العراق وألف مع ضباط الجيش حكومة الدفاع الوطني معارضة للوجود البريطاني رغم استمرار الحرب العالمية الثانية، وكانت هذه الحكومة الثورية تأييد ألمانيا وحلفائها في الوقت الذي نظرت فيه بريطانيا إلى الحكومة الجديدة نظرة العداء وأمرت قواتها بضرب تجمعات القوات العراقية الثائرة، ومنها المتواجدة بالقرب الحبانية في 06 ماي 1941م، وأجبر رشيد الكيلاني على مغادرة العراق مع بعض مساعديه باتجاه

إيران ثم ألمانيا، وبرزت حركة المقاومة مرة أخرى في شكل رفض السيطرة البريطانية والتي ازدادت في اعقاب تعديل اتفاقية 1930م وعرفت خلال سنة 1948م وعرفت بمعاهدة "بورتسموث" أو "جبرابيفن"، وهي كانت مثل سابقتها تحتفظ فيها بريطانيا بقواعدها الجوية في العراق، وعمت المظاهرات الصاخبة مناطق العراق بعد أن شارك فيها طلاب الكليات كالطب التي أنضم عميدها وأساتذتها في هذه الثورة الطلابية، وقاموا بتقديم استقالاتهم من مناصبهم، وفي عام 1953م بلغ فيصل الثاني السن القانونية فنصب ملكا على العراق ولكن تحت نفوذ بريطانيا التي تمكنت من ربط العراق بحلف بغداد 1955م، والذي انضمت إليه كل من إيران والعراق ثم باكستان وتركيا وبريطانيا، ولم تستمر عزلة الشعب العراقي عن مجرى التيار العربي التحرري بانضمامه إلى حلف بغداد على إثر اندلاع ثورة مسلحة في 14 جويلية 1958م قضت على الحكم الملكي في العراق وإعلان النظام الجمهوري.

قائمة أهم المراجع:

- محمد امحمد الطوير، تاريخ حركات التحرر من الاستعمار في العالم خلال العصر الحديث، منشورات تانيت، ط1، الرباط، 1998.
- سيد عبد المجيد بكر، الأقليات المسلمة في آسيا واستراليا، دار الاصفهاني، جدة، 1393هـ.
- فكرية أحمد، مأساة حقيقية لشعب مسلم في زاوية منسية من خليج البنغال، جريدة العرب، ع 9512، 29 مارس 2014، لندن.
- علي صبح، النزاعات الإقليمية في نصف قرن 1945-1995، ط 2، بيوت، دار المنهل اللبناني، 2006.
- جاك روس، الاستعمار في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية، تر: الفضل شلق، ط1، بيروت، دار الحقيقة، 1991.
- مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، لبنان العاصر، تقديم محمد حسن الأمين وعصام خليفة، الشركة العالمية للموسوعات، لبنان، 2004م، ج16.
- نمير طه حسين، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1، دار الفكر، عمان، 2007م.
- ألبرت حوراني، تاريخ الشعوب العربية، لقريب أسعد صقر، دار طلاس، دمشق، 1997م.
- جوزيف صقر، موسوعة قصة وتاريخ الحضارة، لبنان، من عصور ما قبل التاريخ إلى عهد المتصرفية، 1999م، ج 4/3/2.
- رأفت غنيمي الشيخ، التاريخ المعاصر للأمة العربية الاسلامية 1419، 1994 دار الثقافة، القاهرة، 1992.
- مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ العربي الحديث والمعاصر، دار أسامة، الأردن، 2004.